

## شرح رياض الصالحين ٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. لمام النبووي رحمه الله تعالى يقول في باب التوبة - [00:00:04](#)

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - [00:00:23](#)

حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم سبحانك ربنا ما ارحمك وما اكرمك فتح الله تعالى لنا بباب التوبة في كل وقت يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار - [00:00:41](#)

وكما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كما يليق بجلاله حين يبقى ثلث الليل الاخر ويقول هل من تائب هل من مستغفر فاغفر له - [00:01:04](#)

هل من سائل فاعطيه فالله تعالى يريد ان يتوب علينا ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:01:22](#)

من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم هذا الوقت هو وقت نهاية التوبة الذي يتعلق بعامة الناس التوبة مقبولة الا اذا طلعت الشمس من مغربها وهذا كما قال الله تعالى - [00:01:43](#)

هل ينظرون الا ان تأتיהם الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض ايات ربك يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - [00:02:09](#)

قل انتظروا ان منتظرون فاذا طلعت الشمس من مغربها فهذه اية عظمى تدل على تغير العالم كله و نهايته عندها اذا رأها الناس اذا رأها الناس يعرفون ان وعد الله حق - [00:02:26](#)

لا يؤمنون ولكن اين لا ينفع الندم قال العبد اذا ان يبادر الى التوبة ثم ذكر النبووي رحمه الله تعالى حديثا يتعلق بنهائية وقت التوبة بالنظر الى كل فرد بعينه - [00:02:47](#)

قال وعن أبي عبد الرحمن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبه العبد ما لم يغرغر - [00:03:08](#)

رواه الترمذى وقال حديث حسن يقول اه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل توبه العبد ما لم يغرغر فالتجة مفتوحة في كل وقت اتوب في النهار انت صغير وانت كبير تسارع الى التوبة - [00:03:21](#)

والمسلم لا يدرى متى يأتي هذا الوقت متى يأتي الموت حتى يغرغر او ما لم يغرغر. الغرغرة في حالة نزع الروح حالة نزع الروح وكأن الروح تصل الى الحلقوم يغرغر - [00:03:42](#)

بانفاسه الاخيرة وكلماته الاخيرة ولهذا يقول الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ثم يتوبون من قريب يعني قبل وقت الغرغرة فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليهما حكيمها. وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني - [00:04:03](#)

الآن ولا الذين يموتون وهم كفار لماذا؟ لأن الانسان في هذه الحالة يرى ملائكة الرحمة او العذاب وهنا العاصي او الفاجر او الكافر اذا رأى الحق ورأى ان وعد الله حق رأى الملائكة امامه رأى ملائكة العذاب - [00:04:30](#)

فعندها لا ينفع الايمان لان الايمان الذي يريد الله تعالى منا هو الايمان الاختياري انت تختار بنفسك طريق الايمان وتتوب الى الله تعالى لا يريد منا الايمان الاضطراري يعني انت الان مضطرك الى الايمان - [00:04:51](#)

مثل فرعون عندما ادركه الغرق قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين. يعني لو انه تاب عند انشلاق البحر يقبل الله توبته - [00:05:11](#)

لكن عندما تنزع الروح فهنا انتهى وقت التوبة لان الانسان يكون قد رأى الحق. فإذا على العبد ان يسارع والموت يأتي بفتحة ما تدري متى يأتيك الموت. الله تعالى يقول فلو لا اذا بلغت الحلقوم وانتم - [00:05:31](#)

حينئذ تظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فلو لا ان كنتم غير مدينيين ترجعونها ترجمون الروح ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم. واما ان كان من اصحاب اليمين. واما ان كان من - [00:05:51](#)

المكذبين الضالين فنزلوا من حميم وتسلية جحيم. ان هذا لهو حق اليقين لكن اكثر الناس عن هذا في شك المعارضين ان هذا لهو حق اليقين. فسبح باسم ربكم العظيم. الله تعالى يقول كلا اذا بلغت التراقي - [00:06:13](#)

يعني الروح تصل الى الترقوة حالة الغرغرة وقيل من راق من يقرأ عليه ويرقيه وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربكم يومئذ المساق قال وعن زر ابن حبيش رحمه الله قال اتيت صفوان ابن عسال اتيت صفوان ابن عسال رضي الله عنه اسئلته عن المسح على الخفين - [00:06:35](#)

فقال ما جاء بك يا زر فقلت ابتغاء العلم فقال ان الملائكة تضع اجتحتها لطالب العلم. رضا بما يطلب فتأمل في فضل طلب العلم طلب العلم انفس شيء في هذه الدنيا. طلب العلم لا يوازيه شيء في هذه الدنيا. لأن هذا العلم هو - [00:07:03](#)

الايمان والاحسان ما يصل العبد الى مقامات الاحسان الا بهذا العلم النافع. العلم بكتاب الله وبسننة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهكذا كان السلف الله. يحرصون على طلب العلم وسؤال الصحابة رضي الله عنهم. فجاء يسأل عن مسألة مسأله المسح على الخفين - [00:07:33](#)

يريد العلم فقال ان الملائكة تضع اجتحتها لطالب العلم رضا بما يطلب. انظر كيف الملائكة تعظم طالب العلم وتفرش اجتحتها لطالب العلم وهذا على حقيقته. رضا بما يطلب لانه يطلب ما فيه رضا الله - [00:07:55](#)

يطلب ميراث الانبياء. يطلب ما فيه صلاح العالم كله وتقطع اجتحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. فقلت انه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول يعني هل يجوز - [00:08:18](#)

ان امسح للخفين بعد آآقضاء الحاجة حكة في صدري يعني ترددت هل هو جائز او لا لعله ما بلغه حديث النبي صلى الله عليه وسلم. فقال و كنت يعني يا صفوان امرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجئت اسألك - [00:08:36](#)

هل سمعته يذكر في ذلك شيئا؟ تأمل كيف يطلب الدليل يريد ان يتعلم دينه بالدليل الشرعي. قال الله قال رسول الله قال نعم كان يأمرنا اذا كنا سفرا او مسافرين الا ننزع خفافنا ثلاثة ايام وليليهن الا من جنابة - [00:08:56](#)

الحدث الاكبر مثل الجنابة هذا لا يستطيع الانسان معه ان يمسح على الخف. لماذا؟ لانه مطالب بالغسل والغسل ليس فيه مسح لابد ان يعمم كل جسمه بالماء. فهنا لابد ان ينزع خفه. قال لكن يعني يمكن - [00:09:18](#)

ان تمسح للخف بسبب ماذا؟ قال من غائط وبول ونوم. يعني اذا انتقض الوضوء بسبب الغائط او البول او النوم. فهنا لا يمكن ان تمسح على الخف لكن بشرط ان تكون قد لبست الخف على طهارة - [00:09:36](#)

فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئا يعني في المحبة تأمل كيف؟ يسأل عن الاحكام الشرعية الظاهرة ويسأل عن الاعمال القلبية الباطنة قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر. وبين نحن عنده اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يعني شديد الارتفاع - [00:09:53](#)

قال يا محمد فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من صوته هاء وهذا من لطف النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي كل انسان

اـه ما يليـق بـه اـه ويـقدر عـقل هـذا الـاعـرابـي يعني ما وـبـه او اـعـرض عنـه تـخـيل اللـه لو ان مـلـكا او صـاحـب قـدر كـبـير - [00:10:19](#)

يـنـادـيه اـنسـان من سـوـقة النـاس او عـمـتـهم صـوت مرـتفـع. وـبـدون ان يـذـكـر له اللـقب المـنـاسـب اـه بل يـقـول له يا فـلان تـأـمل هـنا رـسـول ربـالـعـالـمـين يـنـادـيه يـقـول يا مـحـمـد والله تعـالـى يـقـول لا تـجـعـلـوا دـعـاء الرـسـول بـيـنـكـم كـدـعـاء بـعـضـك - [00:10:45](#)

هـذا رـسـول الله ما يـنـادـى الاـبـي يا رـسـول الله يا نـبـي الله اللـان يـمـكـن يـكـون بـعـضـ من وـصـلـ الى درـجـات العـالـيـة اذا نـادـيـته يا فـلان يـقـول لكـلا اـنا دـكـتـور قـل يا دـكـتـور فـلـانـي يا مـثـلـا وزـيـر الفـلـانـي يا كـذا - [00:11:06](#)

وهـذا رـسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـم وـكـانـه يـمـازـح هـذا الـاعـرابـي وـيـنـادـيه ايـضا يـرـدـ عـلـيـه بـصـوت مرـتفـع جـهـورـي نـحـوا من صـوـته يـقـول هـاوـم يعني خـذ ماـذا تـرـيد فـقـلتـ له يـعـني يـقـول صـفـوانـ لـهـذا الـاعـرابـي وـيـحـكـ اـغـضـضـ من صـوـتكـ فـاـنـكـ عـنـدـ النـبـي صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ وقد نـهـيـتـ عنـ هـذـا - [00:11:25](#)

وهـذا فـيـه الـادـب معـ الـعـلـمـاء وـرـثـةـ الـاـنبـيـاء وـكـذـلـكـ الـادـبـ معـ النـبـي صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ وـهـذـه لـطـيفـةـ كـانـ اـهـلـ الـحـدـيـثـ اذا كـتـبـوا اـهـ يـرـسـولـ اللهـ اوـ يـاـ نـبـيـ اللهـ - [00:11:49](#)

ما يـكـتبـونـ الـاـلـفـ آـمـدـودـهـ هـذـاـ مـوـجـودـ فـيـ الـمـخـطـوـطـاتـ الـحـدـيـثـيـةـ الـقـدـيمـةـ يـكـتبـونـ الـفـ خـنـجـرـيـةـ يـعـنيـ الـفـ صـغـيرـةـ. يـصـلـونـ الـيـاءـ مـباـشـرـةـ بـرـسـولـ اللهـ لـمـاـذاـ؟ـ هـذـاـ مـنـ الـادـبـ حـتـىـ فـيـ خـطـابـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـكـلـامـ - [00:12:05](#)

يـعـنيـ كـأـنـهـمـ ماـ يـرـفـعـونـ آـلـفـ هـكـذـاـ مـرـفـعـةـ وـكـأـنـهـ هـكـذـاـ يـجـهـرـ بـصـوـتـهـ فـيـ نـدـاءـ رـسـولـ اللهـ. لـأـ. فـيـضـعـ الـاـلـفـ هـكـذـاـ صـغـيرـةـ. يـقـولـ يـاـ رـسـولـ اللهـ هـكـذـاـ هـذـاـ مـنـعـمـ تـوـاضـعـ حـتـىـ فـيـ الـكـلـمـةـ. سـبـحـانـ اللهـ - [00:12:27](#)

فـهـذـاـ مـنـ جـمـيلـ الـادـبـ عـنـ الـمـحـدـثـيـنـ رـحـمـهـمـ اللهـ تعـالـىـ.ـ قـالـ وـقـدـ نـهـيـتـ عنـ هـذـاـ فـقـالـ وـالـلـهـ لـاـ اـغـضـبـ وـاـذـكـيـ الـاعـرابـ عـنـهـمـ شـيـءـ مـنـ الـجـفـوـةـ قـالـ وـالـلـهـ لـاـ اـغـضـبـ قـالـ الـاعـرابـيـ وـيـرـيدـ الـانـ مـسـأـلـةـ شـغـلـتـهـ فـيـ قـلـبـهـ - [00:12:48](#)

قـالـ الـاعـرابـيـ المـرـءـ يـحـبـ الـقـوـمـ وـلـمـ يـلـحـقـ بـهـمـ.ـ شـفـ كـيـفـ الـاعـرابـيـ يـعـنيـ بـفـطـرـتـهـ السـلـيـمـةـ.ـ وـصـفـاءـ قـلـبـهـ وـنـقاـوـهـ قـلـبـهـ يـعـنيـ هوـ الـانـ لـمـاـذاـ يـسـأـلـ هـذـاـ السـؤـالـ؟ـ يـحـبـ رـسـولـ اللهـ وـيـحـبـ الصـحـابـةـ الـمـقـرـبـيـنـ يـرـىـ اـبـوـ بـكـرـ وـعـمـرـ عـنـدـ النـبـيـ - [00:13:07](#)

وـسـلـمـ وـهـوـ يـعـنيـ يـرـىـ نـفـسـهـ بـعـيـداـ عـنـهـمـ فـيـقـولـ المـرـءـ يـحـبـ الـقـوـمـ وـلـمـ يـلـحـقـ بـهـمـ يـعـنيـ ماـ نـحـقـ بـهـمـ وـلـعـلـهـ يـلـحـقـ بـهـمـ لـاـنـ لـمـاـ تـأـتـيـ لـلـنـفـيـ اذاـ كـانـ الـمـنـفـيـ مـتـوـقـعـ حـدـوـثـهـ - [00:13:29](#)

وـلـمـ يـلـحـقـ بـهـمـ يـعـنيـ وـيـقـولـ لـكـنـ هـوـ عـلـىـ رـجـاءـ اـنـ يـلـحـقـ بـهـمـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ المـرـءـ مـعـ اـهـبـ يومـ الـقـيـامـةـ.ـ اللهـ اـكـبـرـ وـهـذـاـ مـنـ اـعـظـمـ ثـمـارـ الـمحـبـةـ - [00:13:45](#)

الـمـرـءـ مـعـ اـهـبـ يومـ الـقـيـامـةـ.ـ اـذـاـ كـنـتـ تـحـبـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـحـبـةـ صـادـقـةـ مـنـ قـلـبـكـ.ـ وـتـتـبعـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـلـ اـعـمالـهـ وـاخـلـاقـاتـ تـكـوـنـ مـعـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ الـجـنـةـ - [00:14:01](#)

قـالـ فـاـمـاـ زـالـ يـحـدـثـنـاـ حـتـىـ ذـكـرـ بـاـبـاـ مـنـ الـمـغـرـبـ قـالـ مـسـيـرـةـ عـرـضـهـ اوـ يـسـيـرـ الـراـكـبـ فـيـ عـرـضـهـ اـرـبـعـينـ اوـ سـبـعـينـ عـامـاـ.ـ قـالـ سـفـيـانـ اـحـدـ الـرـوـاـةـ قـبـلـ الشـامـ خـلـقـهـ اللـهـ تعـالـىـ يـوـمـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ.ـ مـفـتوـحـاـ لـلـتـوـبـةـ.ـ لـاـ يـغـلـقـ حـتـىـ تـطـلـعـ الشـمـسـ مـنـهـ - [00:14:15](#)

رـوـاهـ التـرـمـذـيـ وـغـيـرـهـ وـقـالـ حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ.ـ وـهـذـاـ فـيـ حـثـ عـظـيمـ عـلـىـ اـهـ التـوـبـةـ وـالـاسـرـاعـ بـالـتـوـبـةـ.ـ فـتـأـمـلـ كـيـفـ جـعـلـ اللـهـ تعـالـىـ هـذـاـ الـبـابـ الـذـيـ كـمـاـ قـالـ عـنـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـسـيـرـ الـراـكـبـ فـيـ عـرـضـهـ اـرـبـعـينـ اوـ سـبـعـينـ عـامـاـ - [00:14:43](#)

فـكـيـفـ بـطـولـهـ؟ـ لـاـنـ الـعـرـضـ فـيـ الـغـالـبـ يـكـوـنـ اـقـلـ مـنـ الـطـوـلـ.ـ قـالـ قـبـلـ الشـامـ خـلـقـهـ اللـهـ تعـالـىـ يـوـمـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ يـعـنيـ وـالـظـاهـرـ وـالـلـهـ اـعـلـمـ اـنـهـ كـأـنـهـ مـنـ اـبـوـابـ السـمـاءـ مـفـتوـحـاـ لـلـتـوـبـةـ.ـ لـاـ يـغـلـقـ حـتـىـ تـطـلـعـ الشـمـسـ مـنـهـ - [00:15:07](#)

هـذـاـ اـذـاـ فـيـهـ تـرـغـيـبـ عـظـيمـ آـآـ فيـ التـوـبـةـ وـنـسـأـلـ اللـهـ تعـالـىـ اـنـ يـتـوبـ عـلـيـنـاـ وـيـغـفـرـ لـنـاـ وـيـرـحـمـنـاـ نـسـأـلـهـ تعـالـىـ اـنـ يـغـفـرـ لـلـمـسـلـمـيـنـ وـالـمـسـلـمـاتـ الـاـحـيـاءـ مـنـهـمـ وـالـاـمـوـاتـ.ـ نـسـأـلـ اللـهـ تعـالـىـ اـنـ يـغـفـرـ لـنـاـ وـلـوـالـدـيـنـاـ.ـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ.ـ وـصـلـىـ اللهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ اللـهـ - [00:15:30](#)

وـصـحـبـهـ اـجـمـعـيـنـ - [00:15:55](#)